رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 61- سورة الزخرف | من الأية 68 إلى 98

عبدالرحمن العجلان

بالله من الشيطان الرجيم ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون - 00:00:01

اصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون هذه الايات الكريمة هي خاتمة سورة الزخرف جاءت بعد قوله جل وعلا قل ان كان للرحمن ولد انا اول العابدين سبحان رب السماوات والارظ رب العرش عما يصفون - 00:00:33

ذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السماوات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة - 00:01:07

وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون لما بين جل وعلا انه اله من في السماوات واله من في الارض - 00:01:30

وهو الحكيم العليم وانه الذي له ملك السماوات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه المرجع والمآب بين جل وعلا ان من سواه لا يملك من الشفاعة شيئا وقال جل وعلا - 00:02:01

ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون يروى في سبب نزول هذه الاية ان النظر ابن الحارث ومعه جماعة من كفار قريش قالوا ان كان ما يقوله محمد حق - 00:02:33

فنحن نعبد الملائكة والملائكة اقدم عند الله من محمد فهم يشفعون لنا تشفع لنا الملائكة عند الله فانزل الله جل وعلا ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون - 00:03:02

ولا يملك الذين يدعون من دونه ما المراد للذين يدعون من دونه قيل المراد لا يملك احد ممن يعبد من دون الله شيئا من الشفاعة للملائكة ولا عزير ولا عيسى - 00:03:38

ولا غيرهم ولا الاصنام التي تعبد من دون الله او تعبد مع الله ولا يملك الذين يدعون من دونه لا يملكون الشفاعة فيكون عام في كل من عبد من دون الله - 00:04:19

ملكا او نبيا او صالحا او صنما او اي معبود الا من شهد بالحق وهم يعلمون الا اداة استثناء والمستثنى هذا يصح ان يكون متصلا وان يكون منقطعا والمتصل هو ما كان - 00:04:50

المستثنى جزء من المستثنى منه يقال متصل يقول جاء الاولاد الا زيدا. فزيد واحد من الاولاد ومنقطع اذا كان المستثنى من غير جنس المستثنى منه يقول جاء الاولاد الا حمارا - 00:05:34

ثمار من غير المستثنى منه من غير جنسه هذا يسمى منقطع منقطع وهنا فيما معنا يصح ان يكون المستثنى الاستثنى متصل وان يكون منقطعا اذا كان على حسب ما تقدم الذي ذكرته - 00:06:09

فيكون الاستثناء هنا مت اوصل ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة المعبودون من دون الله الملائكة والانبياء والرسل والاولياء والصالحون والاصنام والاوثان والجن والشياطين لا يملكون شيئا من الشفاعة - 00:06:36

الا من شهد بالحق الا من شهد بالحق من هم الصالحون من هؤلاء الملائكة وعزير وعيسى والرسل الذين عبدوا من دون الله

والصالحون هؤلاء لهم شفاعة ولكنها بشروطها لا يشفعون الا بعد اذن الله جل وعلا للشافع هذا شرط - 00:07:14
ورضاه عن المشفوع له شرط ثاني لا يشفع الشافع من هؤلاء تلقائيا مباشرة وانما لا بد من توفر شرطين اذنه جل وعلا للشافع من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه - 00:07:58
ورضاه جل وعلا عن المشفوع له بانه من اهل التوحيد ولا يشفعون الا لمن ارتضى. بهذين الشرطين فيكون حينئذ الاستثناء هنا متصل لانه اولا نفس الشفاعة مطلقا عن كل معبود من دون الله - 00:08:23
ثم اثبتها شهد بالحق وهم يعلمون الملائكة وعزير وعيسى والصالحون الاستثناء حينئذ على هذا متصل لانه ذكر العموم ثم استثنى منهم من شهد بالحق وهم يعلمون وهم الصلحاء ويصح ان يكون - 00:08:49
الاستثناء منقطع ويكون المراد حينئذ ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الذين يدعون من دونه المراد بهم الاصنام والشياطين والاوثان الا من شهد بالحق وهم غير هؤلاء الملائكة وعزير - 00:09:24
وعيسى عليهم الصلاة والسلام فيكون على هذا الاستثناء منقطع لان المستثنى هم الصلحاء والمستثنى منه لا يدخلون فيه اصلا وليسوا منهم المستثنى منه هم من عبد من دون الله من الاوثان والشياطين والجن وغيرهم - 00:10:00
ويكون حينئذ الاستثناء على هذا منقطع وقيل المراد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة المراد بهؤلاء الذين يدعون من دونه هم من عبدوهم رجاء شفاعتهم الملائكة وعيسى وعزير هؤلاء - 00:10:30
لا يملكون الشفاعة مطلقة فلا يشفعون لهؤلاء الذين عبدوهم من دون الله وانما يشفعون لمن شهد بالحق وهم يعلمون يشفعون للموحدين فقط والشفاعة للموحد اما المشرك فلا تنفعهم كما قال الله جل وعلا فلا تنفعهم شفاعة الشافعين - 00:11:01
المشرك لا نصيب له في الشفاعة ولا حظ فيكون المراد حينئذ بما وقوله ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الملائكة ومن عبد من دون الله من الانبياء والرسل والصالحين - 00:11:31
لا يملكون الشفاعة مطلقا لكل احد. وانما يملكونها لمن شهد بالحق وهم لا يشفعون لمن عبدهم وانما يشفعون لمن شهد بالحق. يعني بالتوحيد شهد ان لا اله الا الله وهم يشفعون - 00:11:49
لهؤلاء وذلك ان الشفاعة معروف من الايات الكريمة انها مقيدة بشرطين اساسيين لا يشفع احد الا باذن الله جل وعلا ولا يشفع احد الا لمن رظي الله قوله وعمله ولا يرظى الله جل وعلا - 00:12:14
قول وعمل الا اهل التوحيد اهل توحيد الله جل وعلا واما المشركون فلا يرضى الله جل وعلا قولهم ولا عملهم ولا تنفعهم شفاعة الشافعين اذا يصح ان يكون المراد لقوله - 00:12:39
ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كل من عبد من دون الله لا يملك الشفاعة ثم استثنى من هؤلاء من شهد بالحق وهم الملائكة وعزير وعيسى عليهم الصلاة والسلام - 00:13:01
ويكون الاستثناء متصل ويصح ان يكون المعنى ولا يملك المدعوون من دون الله الشفاعة الا من شهد بالحق وهم هؤلاء فيكون الاستثناء حينئذ منقطع لان المستثنى من غير جنس المستثنى منه - 00:13:24
ويصح ان يكون المعنى ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة لا يملك اي معبود من دون الله؟ الشفاعة الا الصلحاء منهم الذين قال عنهم الا من شهد بالحق او لا يملك عيسى ولا الملائكة ولا عزير الشفاعة الا لمن شهد بالحق اي لا - 00:13:53
الا لاهل التوحيد فهم لا يشفعون لمن عبدهم مع الله او من دون الله ثم قال جل وعلا والمراد الا من شهد بالحق يعني شهادة التوحيد وحد الله جل وعلا - 00:14:30
وهم يعلمون يعني شهدوا عن علم. وبصيرة لا تقليد واتباع او لغرض من اغراض الدنيا وانما شهدوا عن علم ليخرج من المنافق لان المنافق يشهد الظاهر يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله لكن هل هو صادق - 00:14:49
هل هو موقن بهذا في قلبه؟ لا كما قال الله جل وعلا اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد انك لرسوله والله يعلم ان المنافقين كاذبون الله - 00:15:16

والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وهم يشهدون لكن عن غير علم ويقين فلا تنفعهم شفاعة شهادتهم الا من شهد بالحق وهم يعلمون ثم قال جل وعلا - 00:15:38

ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألت يا محمد كفارة قريش من خلقهم يقولن الله لانهم يعرفون ان الخالق هو الله جل وعلا وان كل من عبد من دون الله او مع الله لا يخلق - 00:16:03

ولا يرزق وانما الخالق الرازق الله وحده لا شريك له فهم مؤمنون مصدقون بتوحيد الربوبية لكنهم كافرون بتوحيد الالوهية ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون كيف يصرفون عن عبادة الخالق - 00:16:35

الرازق الذي يعترفون بان هو الخالق لهم كيف يصرفون عن عبادته الى عبادة مخلوق لا يخلق ولا يرزق ولئن اللام هنا موطئة للقسم ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله. اين جواب القسم؟ ليقولن الله - 00:17:05

عندنا شرط ولا ان ان سألتهم ان شرطية عندنا قسم وشرط وكلاهما يتطلب جواب فهل جاء جواب الشرط كم جاء جواب القسم ام جاء جواب الاثنين جاء الجواب القسم فقط - 00:17:34

واكتفي به عن جواب الشرط لان هناك قاعدة عند اجتماع الشرط والقسم يؤتى بجواب المقدم منهما ويكتفى به عن جواب المؤخر والقسم هنا مقدم على الشرط ولئن جاء الشرط بعد - 00:18:03

الموطئة للقسم وحرف القسم الذي هو الواو فجاء الجواب حينئذ للقسم واكتفي به عن جواب الشرط ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله. لانهم لا ينكرون ان الله هو الخالق الرازق - 00:18:30

يؤمنون بهذا لكن لم ينفعهم لانهم منكرون لتوحيد الالوهية وايمانهم بتوحيد الربوبية يلزمهم الايمان بتوحيد الالوهية لكنهم لم يفعلوا والا فكيف يقول المرء خلقني الله ورزقني الله واحيانا الله ثم يصرف العبادة لغيره - 00:18:52

هل يليق ما دام انك تعرف ان الذي خلقك الله وهو الذي خلق السماوات والارض فهل يليق ان تصرف العبادة لغيره؟ هو احق بالعبادة من غيره وقيل له يا ربي - 00:19:26

ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قراءة اخرى وقيل وقيل وقيل هي ربي بنصب قيل وقيل هي بنصب اللام او بخفضها وقيله وقيله يا ربي قراءة اخرى ثلاث قراءات في قوله وقيله - 00:19:45

الخفظ وهو قراءة عاصم عفشا عن عاصم النصب وهو قراءة كثير من من القراء وقراءة بالرفع وهي من القراءات السبعية السبع وقيله وقيل هي وقيله الخفظ الذي هو كسر اللام جرها - 00:20:23

معطوف على لفظ الساعة المتقدم وتبارك الذين هم ملك السماوات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة عنده علم الساعة وعلم قيله وعلم والمراد قيل محمد هذا القول الذي حكاه الله جل وعلا عنه انه قال يا ربي ان هؤلاء قوم لا يؤمنون - 00:20:55

وعنده علم الساعة وعلم قيله هذا على قراءة حفص عن عاصم قراءة الخف وقيله وقيل الخفظ كذلك والجر على ان الواو واو القسم اقسم الله جل وعلا قيله بقيل محمد - 00:21:35

وقيله يا ربي ان هؤلاء قوم لا يؤمنون القراءة الثانية النصب وهي قراءة الجمهور كما عبر كثير من المفسرين بان من قرأ بالنصب اكثر عطفا على محل الساعة على محل - 00:22:03

الساعة المتقدمة في الاية قبل وعنده علم الساعة واليه ترجعون وعنده علم الساعة. الساعة لفظها مجرور كما قلنا في قراءة الجر انه على لفظ الساعة وعلى محل الساعة يعني محل - 00:22:27

كلمة الساعة النصب يعني وعنده علم الساعة يعني يعلم الساعة الساعة محلها النصب مفعول به يعلم وعنده علم الساعة اي يعلم الساعة ويعلم قيله او على سرهم ونجواهم في الايات السابقة قبل - 00:22:52

في قوله تعالى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيل له يا ربي ان هؤلاء قوم لا يؤمنون. نسمع سرهم ونجواهم اسمعوا قيل محمد يا ربي ان هؤلاء قوم لا يؤمنون. يعني لا يخفى علينا. نسمع ذلك منه - 00:23:29

وقيل معطوف على يكتبون على مفعول يكتبون في قوله تعالى ورسلنا لديهم يكتبون قولهم وقيل هو يا ربي ان هؤلاء يعني قولهم

مكتوب وقول محمد صلى الله عليه وسلم وقيل له - 00:23:58
واقوال اخرى كثيرة على قراءة النصب وقرأ قتادة ومجاهد والحسن وجمع من القراء من المفسرين عطف على علم وعنده علم الساعة وقيله يا ربي ان هؤلاء عند الله جل عطوف على علم وعنده علم الساعة وقيل له يا ربي ان هؤلاء قوم لا يؤمنون - 00:24:32
ويصح ان يكون على الابتداء وتكون الواو عطف جملة على جملة وقيله مبتدأ وخبرها يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ومعناها كما قال قتادة رحمه الله هذا نبيكم يشكو قومه الى ربه - 00:25:14
النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب ربه فيقول يا ربي ان هؤلاء الذين ارسلتني اليهم لا يؤمنون لا يرغبون في الايمان لا يريدون الايمان يشكوهم على الله جل وعلا فجاء الجواب من الله جل وعلا لرسوله صلى الله عليه وسلم بقوله - 00:25:44
اصفح عنهم وقل سلام اصفح احلم عليهم واصبر عليهم ولا تضجر واذا خاطبوك في كلام سيء تخاطبهم بكلام حسن واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما واصفح عنهم وقل سلام والمراد بالسلام هنا - 00:26:14
ليس الدعاء لهم بالسلامة او يؤخذ منه جواز التسليم على الكافر؟ لا النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تبدأوا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم الى اضيقه. فلا يصح ان - 00:26:48
او تبادر الكافر بالسلام وانما اذا سلم عليك تقول وعليك او عليكم ولا ترد عليه السلام بقولك وعليكم السلام وانما تقول وعليك او وعليكم وعليك اذا كان واحد وعليكم اذا كان جمع - 00:27:08
وانما المراد بالسلام هنا السلام المشاركة سلام الترك والاعراض وقل السلام يعني انا معرظ عنكم وتارك لكم ومجانب لكم كما في قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما. سلام مشاركة - 00:27:31
واصفح عنهم يعني اعرض او اصبر وتحمل ولا تضجر وقل سلام ثم توعدهم جل وعلا بقوله وسوف يعلمون. وفي قراءة فسوف تعلمون يعني سيحصل لهم ما توعدوا به ويرون النتيجة - 00:27:59
انت اصبر عليهم وتحمل ما يأتيك منهم في ذات الله وهم سيرون العذاب الاليم الذي لا محيص عنه واصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:28:25
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:28:52